DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

# العوامل والروابط الحِجاجية في خطاب الشرِّعند الكافرين في القرآن الكريم

عبد الأمير حسن خيون*

علي فرحان جواد

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

**معلومات المقالة**

**تاريخ المقالة :**

تاريخ الاستلام: 2022/8/21
تاريخ التعديل : 2022/9/4
قبـول النشـر: 2022/10/4
متوفر على النت: 2023/7/10

**الكلمات المفتاحية :**

الحجاج، العوامل والروابط، الحجاجية، الخطاب القرآني، الكافرون .

**الملخص**

اشتمل الخطاب القرآني على حوارات دارت بين الأنبياء وأقوامهم، إذ تجلّى الموقف الخطابي عن قطبين للصراع وقف الأنبياء والمُصلِحون في جانب والكافرون في جانبٍ آخر، فاستعانوا بأدوات إقناعية كثيرة مثَّلت خطاب الشرِّ عندهم، منها العوامل والروابط الحجاجية، فحاول البحث استكناه هذه الأدوات ( العوامل والروابط الحجاجية) من القرآن الكريم، فقُسِّم إلى شقين اشتمل الأول على العوامل، واشتمل الآخر على الروابط ، ثم ختم البحث بخاتمة عرضت أهمّ نتائج البحث.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

## المقدمـة:

اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصّة بالحجاج، فاللغة العربية التي اشتملت على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا تعُرَف إلّا بالرجوع إلى قيمتها الحجاجية، منها: (لكن، بل، إذن، حتى، ولاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريباً، ما.. إلا ..... إلى غير ذلك، وتُصنَّف هذه الأدوات على صنفين هما: العوامل الحجاجية (Les operateurs) والروابط الحجاجية (Les connecteurs )، والفارق بينهما أنّ العوامل لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجة ونتيجة، ولكنّها تقوم بحصر الإمكانات لقول ما، أمّا الروابط فهي تربط بين قولين أو بين حجتين وتسند لكلّ قول دور داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة [1].

وتكمن أهمية موضوع البحث في أنّ العوامل والروابط قد وظّفها الكافرون بشكل لافت في خطاب الشرِّ؛ لما لهما من أثر في الخطاب الإقناعية، ولأنّ الدراسات السابقة لم تُعنى بخطاب الكافرين، أي فيما صَدر من خطاب تجاه الآخرين في القرآن الكريم، فجاء البحث ليسلط الضوء على هذا الخطاب، فالعوامل والروابط الحجاية لها أثر في الاستراتيجية الاقناعية، ولاسيّما خطاب الكافرين في القرآن الكريم، فقُسِّم البحث إلى شقين تناول الأول العوامل، والآخر الروابط الحجاجية.

*الناشر الرئيسي : E-mail : ameerahk68@gmail.com

**أولاً: العوامل الحِجاجية (Les operateurs argumentatifs) :**

يُعرِّف (جاك موشلار) العوامل الحِجاجية بأنّها مورفيمات إذا وجدت في ملفوظ تحوّل الإمكانات الحجاجية وتوجُّهها إلى هذا الملفوظ، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجة ونتيجة أو مجموعة من الحجج، ولكنّها تقوم بتقيد الإمكانات الحجاجية لقولٍ ما[2]، فهي إحدى وسائل الإقناع في الخطاب المناظري؛ لأنها تمدُّ العبارات المتغيرة بإمكانية الاستعمال لغايات حجاجية، فضلاً عن تحوُّل الاحتمالات الحجاجية للمضمون المُطبَّقة عليه[3]، إذ يدخل العامل الحجاجي على الملفوظ يكسبه مظاهر حجاجية ثلاثة [4]:

أولا/ القضاء على تعدّد الاستلزامات والنتائج بنقل المُتقبل من التعدُّد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصد من الملفوظ فلا يضيع بين النتائج التي يؤدي إليها القول الحجة، فيعمد العامل الحجاجي على حصرها لتكون نتيجة واحدة .

ثانياً/ قدح المواضع وتنشيطها (L' activation d'un topoi)، فالموضع يكون هو العمدة في ارتباط المعطى بالنتيجة فضلاً عن وظيفته التعاقدية بين الحجة والنتيجة كونه يعدُّ ضامناً من ضمانات تسلسل الخطاب، وعنصراً من عناصر تناسقه.

ثالثاً/ تقوية التوجيه نحو النتيجة على صعيد ما يُسمَّى بالمربعات والسلالم الحجاجية التي يمكن عدّها آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجيه وحجاجية اللغة .

تضمُّ مقولة العوامل الحجاجية أدواتاً مثل: ( ربّما، وتقريباً ، وكاد، وقليلاً، وكثيراً ، وما .. وإلّا، و معظم أدوات القصر)[5]، فاشتمل خطاب الكافرين في القرآن الكريم على عوامل حجاجية منها : النفي والاستثناء، والقصر بـ إنما، والنفي والشرط التي وُظِّفت حججاً للإنكار والاعتراض لدعوات الرُسُل.

**1-عامل النفي(Negation):**

يشترك النفي بين الدراسات النحوية والبلاغية، والعلوم القرآنية، فيعرِّفه الزركشي بأنه شطر الكلام كلِّه؛ لأنّ الكلام إمّا اثبات أو نفي، ومن قواعده التفريق بينه وبين الجحد، فإن كان النفي صادقاً سُمِّي نفياً، وإنْ كان يعلم صدق ما نفاه سُمِّي جحداً [6]، فهو((من أقسام الخبر مقابل الإثبات والإيجاب، وقيل بل شطر الكلام كلّه))[7]، وعند المعاصرين منهم مهدي المخزومي الذي يعرِّفه بأنّه(( أسلوب لغوي تحدّده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطَب))[8]، ومن هذا يُفهَم إنّ النفي عامل حجاجي يحقق به المُرسِل وظيفة حجاجية متمثلة في إذعان المُرسَل إليه وتوجيهه إلى النتيجة بحروفه التي حصرتها اللغة العربية واختصّت بالنفي من قبيل ( لا، لن ،لم، ما ) التي أطلق عليها (أنسكومبر ) مورفيمات بوصفها عوامل حجاجية تشدّ الملفوظ وتوجّه النتائج المرتبطة بالجملة في الملفوظ في بدايته[9]، وقد يكون النفي للتكذيب والإكذاب الذي هو صلب عملية التوجيه، وقد يكون لغيرهما من قبيل ورود الشيء منفياً نفياً مقيداً والمراد نفيه مطلقاً، كقولهم فلان لا يرجى خيره وغرضهم أنه لا خير فيه وليس فيه خير لا يرجى [10].

وردت هذه التقنية الحجاجية في خطاب الكافرين من قوم هود-عليه السلام- نافين عنه المعجزات والبينات نفياً حجاجياً؛ لأنّه لم يأت بدليل مقنع-بحسب ادعائهم- في قوله تعالى : {قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ } [11] يعنون بقولهم: {مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ} إنّ دعوتك خالية من الحجة، والآية المعجزة ولا موجب للإصغاء لك [12]، فالنفي أبطل إيمانهم وهو النتيجة لعامل النفي؛ لأنه لم يأتِ ببينة بحسب ادعائهم، فعاملية النفي تأتي لتكذيب حجة الخصم الواقعة والمحتملة[13]، فهو لا يضيف معنى إخبارياً جديداً، وإنما يحوّل المحتوى الإخباري؛ ليتمكن المُرسِل من تحقيق غاياته


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

الحجاجية[14]، والنتيجة التي يريدونها هي التكذيب وإنكار الإيمان بما جاء به.

وأنكر الكافرون من أهل مكة نزول الوحي والقرآن على النبي محمد- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-بتقنية عامل النفي الحجاجي في قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ}[15]، وهنا جاء نفيهم نفياً حجاجياً بنفي النزول على البشر جميعهم الذي يقتضي نفي النزول على النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**[16] تتوجه في هذا العامل الحجة إلى نتيجة مفادها الإنكار وترك الإيمان، ويُصنّف هذا النفي بحسب تصنيف( ديكرو) بالنفي الجدلي الذي يعارض به المتكلم رأياً معاكساً صاغه المتكلم صياغة اثباتية [17]، لذلك يؤمر النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-بإفحامهم باستفهام يكون حجة مضادة لحجتهم يذكرهم بأمر لا يستطيعون إنكاره، وهو رسالة موسى -عليه السلام- ومجيئه بالتوراة [18]، الأمر الذي يبطل حجتهم به {قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ}.

**2 – عامل القصر (إنَّما):**

تتركب هذه الأداة من(إنَّ) المتصلة بما الزائدة، التي تُسمَّى الكافّة، أي التي تحجبها عن العمل نحوياً، وقد أصبحتا كلمة واحدة فنتج عنها معنًى جديداً، و قد تغيّرت دلالة (إنّ) بعد التركيب من أداة لتوكيد فحسب إلى توكيد حاصرٍ وقاصرٍ[19]، فهي((تأتي توكيداً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه)) [20]، ولهذه الأداة أثرٌ في توجيه الملفوظ في الحجاج وجهة نحو نتيجة محدّدة يروم المُرسِل إيصالها إلى المخاطَب [21]، ويختلف القصر بـ(إنّما) عن النفي والاستثناء بـ(ما-إلّا ، إنْ-إلّا)، فإنّ(إنّما) تُستعمَل للشيء الذي لا ينكره المُخاطَب ولا يجهله، أمّا(ما-إلّا ، إنْ-إلّا) فتُقال في الشيء الذي ينكره المخاطب ويجهله، أي أنها تفيد إلى ما يجب عليه [22]، وبهذا يكون العامل الحجاجي (إنَّما) موجباً لإثبات ما بعده بحصره وتقديمه ونفيه الضمني لما سواه بتحويل الخطاب إلى بنية مقَّيدة بالإثبات مرتبطة به من تفعيل النصّ حجاجياً وهيمنته على مساحة واسعة منه، إذ إنَّ ما أثبته العامل الحجاجي أبطل غيره [23]، فالتوجيه بالعامل(إنّما) يختلف عن النفي، فالنفي يقترب من مفهوم المناطقة الذي يحوّل القضية الصحية إلى خاطئة والخاطئة إلى صحيحة، فهو توجيه للملفوظ وللمتقبّل نحو النتيجة التي يجب أن يصدق بها المتقبّل قصراً [24] ، ولهذا العامل أثرٌ في استراتيجية الإقناع عند الكافرين، فقد وظّفوه في موضوعات مختلفة.

لقد استعان كفّار مكة بهذا العامل الحجاجي لمحاولة اثبات تكذيب النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-وتأكيده وتقوية لحجتهم في قوله تعالى: {وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ}[25]، والتبديل هو النسخ، أي نسخ الشرائع؛ لأنها مصالح وما يكون مصلحة أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم، وقد وجدوا هذا النسخ مدخلاً للطعن فطعنوا؛ لجهلهم وبعدهم عن الناسخ والمنسوخ [26]، فجاؤا بالحجة بتقنية القصر بـ(إنما) توكيداً للتكذيب، فقد وجَّهت القول إلى نتيجة محصورة وهي تكذيب النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-وجاؤوا باسم الفاعل الدالّ على الثبوت والاستقرار[27]؛ تقوية للحجة، وبما أنّ النسخ لا يمكن إنكاره جُعلت أداة القصر الجملة {إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ} وجهة واحدة لسدِّ منافذ التصديق به فيمكن تمثيله بالمخطط الآتي:

والمُلاحظ على هذا العامل قد قلّص الاحتمالات الحجاجية وألغى ما سواها؛ ليوجّه القول وجهة حاصرة بقصد الإقناع والتأثير، لكنّ القرآن يبين حقيقة الأمر بأنّهم لم يتوصلوا بعد لإدراك وظيفة القرآن وما يحمل من رسالة ولم يدخل في


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

تصورهم أن القرآن في صدد بناء مجتمع إنساني[28] بحجة مضادّة بالرابط الحجاجي (بل) {بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ}.

وهناك صنف آخر من الكافرين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، وهولاء هم المنافقون، ايضاً استعملوا العامل الحجاجي(إنّما) لإثبات صلاحهم ومثالهم قولهم المحكي عنهم في قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ} [29]. يظهر في الآية حوار بين المؤمنين وهم ينهونهم عن الفساد في الأرض، الذي يقتضي هذا الملفوظ إنهم كانوا يفسدون وفيه جزم بأنهم مفسدون، فجاء جوابهم بالنقض بأداة القصر (إنّما) وهو قصر الموصوف على الصفة ردّاً على من قال لهم لا تفسدوا؛ لأن القائل أثبت لهم وصف الفساد فردوا عليهم بقصر القلب، وهو ليس قصراً حقيقياً، وهو مما تختصُّ به (إنّما)، فقصر الموصوف على الصفة بها لا يكون حقيقياً، (إنّما) يُخاطب بها مخاطب مصرّ على الخطأ في جملة اسمية؛ لتفيد أنهم جعلوا اتصافهم بالإصلاح أمراً ثابتاً، من خصوصية الجملة الاسمية الدوام[30]، ووردت (إنّما) هنا بسياق حجاجي بعد قول من قال لهم لا تفسدوا في الأرض، فردّوا بقلب رأي خصومهم، و ما كان هذا ليعبَّر عنه بغير (إنّما)؛ لأنّهم أرادوا نفي أي صفة غير الإصلاح، وإثباتها في آن واحد، فلو استعملوا(ما-إلّا) التي تكون لأمر ينكره المخاطب ويشكُّ فيه، وهذا لا يتفق مع مقصودهم الذي هو اثبات اتصافهم بالإصلاح، وقد وجعل القصر(إنّما) النتيجة جملتين وهو ما جعل الكلام ذات طابع حجاجي واضح وفي غيابه-كما يقول: عز الدين الناجح-ولم يكن لمجرد الإعلام والإبلاغ[31]:

-نحن مصلحون.

-لسنا مفسدين كما تدّعون.

**3– عامل النفي والاستثناء.**

وهو من أساليب القصر في علوم البلاغة، الذي يعني تخصيص أمرٍ بآخر بطريقة مخصوصة، فيكون المقصور عليه بعد أداة الاستثناء [32]، فاستعمال المُرسِل لهذا العامل لا يُحقِّق قيمة إخبارية فحسب، ولكنّه يُحقِّق قيمة حجاجية، فعند القول: ( الساعة تشير إلى الثامنة )، و ( لا تشير الساعة إلّا إلى الثامنة ) لم ينتج أي اختلاف بين القولين من الناحية الإعلامية والإخبارية، ولكن تأثّر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية، أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها القول، فالمثال الأول له إمكانات حجاية كثيرة فقد يخدم أقوالاً مثل: الدعوة إلى الإسراع، أو التأخر، أو الاستبطاء، فهو يخدم نتيجةً من قبيل (اسرع) كما يخدم نتيجة مضادة لها من قبيل(لا تسرع)، أمّا المثال الثاني فالامكانات الحجاجية تقلّصت فأصبح الاستنتاج العادي لها(لا داعي للإسراع)[33] ، فوجّه القول وجهةً واحدةً نحو الانخفاض، فيستثمره المُرسِل لإقناع المُرسَل إليه[34] بناء على مقتضى الإنكار والشكّ والتوهُّم لديه، الأمر الذي يجعل المُتكلم يستعين بهذه الأدوات؛ لِما لها من طاقة حجاجية في التوجيه والإقناع[35]، فاستعمل الكافرون هذه التقنية الحجاية في خطابهم؛ لِما لها من دور حجاجي مُهيمن على استراتيجية الإقناع، في مخاصمتهم الرُسُل والاعتراض على رسالاتهم؛ لأنهم بشر، فبشرية الرسول حجة بأن لايؤمنوا بالرسالته فهو لا يختلف عنهم، فهم أحقُّ بالرسالة، وهو مظهر سلطوي يحافظون فيه على مراكزهم الاجتماعية، فالإيمان بالرساله يعني التنازل عن تلك السلطة ويُلحظ ذلك في خطاب الملأ من قوم نوح –عليه السلام- في قوله تعالى: {فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ }[36]، فقولهم: {مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ} ليس إخباراً ببشريته فدخول هذا العامل على القول يُخرج الكلام من الإبلاغ إلى الحجاج، ويزيل التوهُّم خصوصاً إذا كان المُرسَل إليه جادّاً في الإنكار[37]، فاستعمل الملأ هذا العامل لغاية إقناعية حتى لا يتوهم العامّة بمزية أخرى له غير كونه بشراً مثلهم وهي الرتبة العالية المتمثلة بمنزلة النبوة [38] ، فالقصر في هذا العامل(( يكون لأمر ينكره المُخاطَب ويشكُّ فيه، فإذا رأيت شخصاً من بعيد فقلت: (ما هو إلّا زيدٌ) لم تقلْه إلّا وصاحبك يتوهم أنه ليس زيداً


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

وأنه إنسان آخر ويجدُّ في الإنكار))[39]، أي يعتقد الشركة بين اثنين أو أكثر[40]، فحصر الكافرون القولَ ببشرية نوح-عليه السلام-قلّص الإمكانات وحدّد مسار الحجاج في الخطاب بأنّه بشرٌ لا غير؛ لأنَّ القصر يضيّق المحتوى ويكثفه ويؤدي إلى الإسراع بالنتيجة[41].

إنّ توجيه الحجة لإقناع الناس باثبات بشرية نوح-عليه السلام-وهو لا يختلف عن الملأ بشيء بوصفه بشراً مثلهم غايتها أن تتحقق فيهم أيضاً فهم لا ينقصون منه في شيء من البشرية ولوازمها وما دامت غير متحققة فهو كاذب[42] من وجهة نظرهم، إذاً ادّعاؤه النبوة لإسباب تتعلق بالسلطة{يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ}، فأول مؤاخذة لهم فيه أنه إنسان باحث عن التسلُّط، أمّا حديثه عن الدين فهو مؤامرة لتحقيق أهدافه [43]

يُلحظ من إمكانات عامل النفي والاستثناء في حصر الحجّة وتوجيهها بأنه بشرُ وتجريده من أي فضيلة، فنخلص إلى نتيجة وهي:

-باحث عن السلطة.

ثمَّ جاؤا بعاملين آخرين دعّموا بهما حجتهم، الأول قولهم: {وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ} وهو بيان لإنكار رسالة البشر على الإطلاق على زعمهم الفاسد[44]، والآخر عامل النفي في قولهم: {مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ} الذي يُحقِق به المُرسِل وظيفة اللغة الحجاجية المُتمثلة في إذعان المُرسَل إليه عبر توجيه القول نحو النتيجة، فوظيفة النفي الأساسي التكذيب [45].

وهذه التقنية الإقناعية التي وظّفها قوم نوح-عليه السلام- إذ جعلوها سبباً في إنكار الإيمان به اختارها قوم صالح –عليه السلام- لتكون حجةً على إنكار نبوته وتكذيبه؛ لأنّه بشرٌ مثلهم وذلك في قوله تعالى المحكي عنهم: {قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ } [46] فتساوقت في الآيتين عوامل حجاجية أفادت توجيه الحجة نحو الإنكار والتكذيب: العامل الأول (إنّما) الدالّة على التوكيد القاصر أو الحاصر والمُشدّد[47]، و(( تفيد إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره )) [48]، فقد وجّهت القول إلى نتيجة مؤكدة وهي التكذيب بصدق نبوته، أي سُحِّرت مرة بعد أخرى حتى ذهب عقلك فصرت لا تدري ما تقول[49].

أمّا العامل الآخر فقولهم: {مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا} بالنفي والاستثناء، الذي هو تأكيد للعامل الأول باعتبار مضمون الجملتين[50]، وحصر الفعالية الحجاجية وجهة واحدة وهي (بشريتة) بوصفه يقلّص الإمكانات الحجاجية وتعدد الاستلزامات أو المفاهيم؛ حتى لا يدّعي أمراً آخر، وهو خاصّية موهبته في الاتصال بالملأ الأعلى وهو مقيم على هذا الأرض[51]، لكنّ الأمر هنا مختلف، فالمُخاطَب هو النبي صالح-عليه السلام- وليس عامّتهم فهو ليس شاكّاً، بل يعتقد رأياً مُخالفاً لهم؛ لذلك ألحقوا قولهم بفعل أمر وهو من الطلبيات (directifs) توجّهوا به إليه الذي يحمل قوة إنجازية مستلزمة مقامياً وهي التعجيز، أي أن يأتي بخارق عادة يدلّ على صدقه في دعواه موظِّفين أداة الشرط (إنْ) التي يراد بها الشكّ [52]، وهذه العوامل مجتمعة ساعدت في تقوية العامل الرئيس{مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ} لتكون النتيجة واحدة وهي نفي النبوة (لا نؤمن) لأنّه بشرٌ متشبثين بها؛ لأنّها الحجة التي لا يمكنه نفيها عنه.

وبالتقنية الأقناعية نفسها يُلحظ قوم شعيب –عليه السلام- واجهوا نبيهم مستعملين عامل القصر في تكذيبه؛ لأنه بشرٌ مثلهم في قوله تعالى المحكي عنهم: {قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ} [53]، لكنّ الأمر هنا مختلف فقد أشركوا بين العاملين العطف؛ ليصبح التسحير والبشر كلاهما مناف للرسالة، أي لا يجوز أن يكون مسَّحراً ولا يجوز أن يكون بشراً، أمّا عند قوم شعيب فقصدوا المعنى الأول ثمّ قرروا المعنى الثاني وهو كونه بشراً [54]، فالواو تجعل بأنّه بشرٌ إبطالاً ثانياً لرسالته و تركها في قصة ثمود جعلت كونه بشراً حجّة على أنّ ما يصدر منه ليس وحياً، بل بتاثير السحر [55] ، فعامل القصر في كلا القولين هو حصر فعالية الحجاج وجهة واحدة ؛ ليضيف قوة حجاجية تزيد من طاقة


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

التوجيه نحو النتيجة المضمرة [56]، وهي : (لانؤمن)، أو ( أنت بشر مثلنا لا مزية لك علينا) [57]، وقد جاؤوا بعامل حجاجي آخر تضمن في فعل الطلب تقوية لتوجيه الحجة الرئيسة بقولهم: {فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ } [58]، وهو {فَأَسۡقِطۡ}، فقوة فعل الأمر الإنجازية التعجيز، وقولهم هذا كقول ثمود: {فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ} إلّا أن هؤلاء عيَّنوا المعجزة وهو إسقاط الكسف من السماء، والسبب أن شعيباً-عليه السلام-أنذرهم يوم يأتي فيه عذابهم، وذلك هو يوم الظلة [59].

واستعان الكافرون من قوم صالح-عليه السلام- بهذه التقنية اللغوية في الإقناع في قوله تعالى المحكي عنهم: {إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ } [60] بعامل القصر أيضاً بـ (إنْ) النافية وأداة الاستثناء، فهو ليس إخباراً وإنّما يحمل قيمة حِجاجية في قصر الحياة على الحياة الدنيا مضافاً له الصفة ( الدنيا) [61]، فهما يضيّقان من تعدد النتائج المستفادة من الملفوظ ويجعلان المخاطَب مباشرة أمام وجهة حجاجية واحدة ونتيجة واحدة أيضاً [62] ، زيادة على عامل (النفي) الذي يؤكد حجّة العامل الأول ( القصر) في سبيل تقوية الحجة الإقناعية بإنكار البعث ويمكن الاستدلال على النتيجة المضمرة في قولهم: بأنه ليست هناك حياة أخرى غير هذه الحياة وأن الحياة الأخرى شيء مُحال، وقد جاء النفي هنا بـ (إنْ) على خلاف ما جاء عند قوم شعيب-عليه السلام- فالنفي بـ (إن) أأكد من النفي بـ(ما)[63] الذي يدلُّ على أنّ نفي الحياة أخرى أشدّ من نفي بشرية الأنبياء.

وهذا القول تكرّر على لسان الكافرين من أهل مكّة بإنكارهم المعاد في قوله تعالى المحكي عنهم: {وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ } [64] بالتقنية الإقناعية نفسها بحصر الحياة بالحياة الدنيا، فقد أثّر عامل الحصر في القيمة الإخبارية و المحتوى لغاية إقناعية؛ لأنّ الحجّة لها غاية أصيلة وهي الإقناع [65]، قصدوا به إبطال حجة الرسول وتقوية حجتهم، ومؤكدين عامل القصر بعامل النفي الذي يستلزم تأكيد نفي الحياة غير الحياة الدنيا؛ لأن البعث لا يكون إلّا مع حياة[66].

ويُلحظ في قول ثمود أنهم قالوا: {نَمُوتُ وَنَحۡيَا}، وهذا القول لم يرد عن الكافرين من أهل مكة، فهو ليس إيماناً بالبعث؛ لأنّه يناقض قولهم: {وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ}، ويرى الآلوسي(ت1270هـ) أنّهم كانوا يؤمنون بالتناسخ الذي يعني تعلُّق النفس التي فرقت أبدانهم بأبدان أخرى فتنقلت في الأطوار حتى استعدّت لأن تتعلق بها النفس المفارقة[67].

ووظَّف الكافرون التقنية اللغوية (القصر بالنفي والاستثناء) استراتيجية إقناعية بتوجيه الحجّة بأنّ الآيات التي جاء الانبياء بها ما هي إلَّا سحر منها حكاية الله تعالى عن قوم عيسى-عليه السلام- في قوله: {وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ } [68]، وهذه التقنية أقوى من الجمل الإثباتية؛ لأنها تؤكد الكلام تأكيداً حاسماً بقطع الشكّ فيها، فالأثر الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي (الملفوظ) لا يكون مستمداً من القيم الخبرية، بل من وظيفته التحويلية الحجاجية الخالصة، فوضع العامل الحجاجي أشبه بعامل النفي المنطقي كما يُعرَّف في المنطقيات المعاصرة التي تتمثل وظيفة الأخير بالتحويل الصدقي للقضية[69]، فلو قالوا: (هذا سحر) كان ذلك إخباراً، أمّا قولهم: {إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ} لم يضف العامل الحجاجي إخباراً بقيمته الخبرية المجردة؛ لأنّه وحدة لغوية مستقلة يعمل بوظيفته الحجاجية داخل اللغة، فوظّف الكافرون هذا العامل للطعن بالآيات الواضحة وقالوا عنها أنها سحر، فلا يعتدّ بما ظهر على يديه من خوارق العادات، وكفرهم عناد ولجاج؛ لالتباس الأمر عليهم بين المعجزة والسحر الذي هو نوع من التصرف في الخيال[70]، وللأثر البالغ لهذا العامل في المُرسَل إليه تكفَّل سبحانه وتعالى بمنع الأذى الذي لحقه من هذه التهمة بأن وسموا ما يفعله بأنه سحر[71] بقوله: {وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ} [72]، والحقّ إنَّ توجه العامل الحجاجي باثبات


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

السحر هو عناد وإصرار على الكفر فمهما شاهدوا من المعجزات والآيات الواضحة يعدونه سحراً؛ لأنّ الإقرار والاعتراف بهذه الآيات يعني التسليم للحقيقة والإيمان بالله تعالى مع أن في حياتهم يكتفون بأقل من هذه الدلائل للإيمان[73].

وتوجيه هذا العمل لإثبات السحر وظفّه الكافرون باتّهام النبي محمد- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**- في قوله تعالى: {وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ} [74]، فالآيات التي جاء بها النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**- لا تحتاج إلى برهان لكنّهم لشدّة عنادهم وتعنتهم أرادوا تقوية حجتهم باثبات السحر لما جاء به وظفوا عامل القصر، فجاء النفي بـ(إنْ) التي أعطت شدّة في توكيد النفي؛ وحصر ما جاء به النبي بالسحر لا غير((لستر مكابرتهم ولدفع ما ظهر عليهم من الغلبة، وهذا شأن المغلوب المحجوج أن يتعلق بالمعاذير الكاذبة))[75]، وهو بمثابة تأكيد لقيام حجتهم وتقويتها.

**ثانياً: الروابط الحِجاجية ( Connecteurs argumentatifs sclale):**

الرابط الحجاجي وحدات(مورفيمات) تصلّ بين ملفوظين، أو أكثر جرى سوقهما في إطار الاستراتيجية الحجاجية نفسها [76]، ويربط ديكرو وانسكمبر أهمية خاصة للعلاقات التي تعبّر عن نفسها محاجة، فهي لا تنظم فقط الجمل التي يكون في المقطع الثاني معطًى بوصفه تبريراً أو نتيجة للمقطع الأول، وهذا ما يسمّى في الفرنسية (الروابط المساوقة) لـ car – لأن، ولـ donc- إذن، إنها تتدخل في دلالة (لكن)، أو بالأحرى اللتين تفرضان توجهاً مضادّاً للمحاججة [77]، فيتمثل في دورها في الربط الحجاجي بين قضيتين وترتب درجاتها؛ بوصفها حججاً في الخطاب ومن هذه الأدوات: ( لكن، حتى، بل وغيرها) [78]، وتعدُّ هذه الروابط الأكثر إقناعاً وتأثيراً في الاستراتيجية الإقناعية ، وتسهم في الإفهام والتأثير في المتلقي[79]، أي تخفّف الكلفة المعرفية لدى المُخاطَب وليس العكس[80]، فضلا عن سمتها الحجاجية ، فمن الروابط الحجاجية التي رصدها البحث في خطاب الكافرين في القرآن الكريم التي صُنِّفت بحسب التصنيف الآتي[81]:

1 – روابط التعليل الحجاجي (لام التعليل).

2 – رابط التساوق الحجاجي (حتى).

3 – روابط التعارض الحجاجي (بل).

**1-رابط التعليل الحجاجي (لام التعليل):**

من الحروف التي تدخل على الفعل المضارع فينتصب بعدها الفعل بإضمار(أنْ) نحو: (قصدتك لتكرمني)، أي (لأن تكرمني) [82]، ومن معانيها التعليل وهو راجع إلى معنى الاختصاص؛ لأن القول: جئتك للإكرام دلّت اللّام على أنّ مجيئك مختصٌّ بالإكرام من دون غيره [83]، وهي من أدوات الربط الحجاجية التي تربط بين النتيجة والحجّة، فهي تستعمل لدعم النتيجة و تبريرها [84]، ويستعمله المُرسِل للتبرير، أو التعليل لفعله فهو النتيجة التي يقصدها، فيكون ما بعدها علة لما قبلها[85] التي تُلحظ في حوار موسى-عليه السلام-مع فرعون، إذ يظهر فيها الجانب السلطوي بصورة جلية في قوله تعالى: {وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ٥٦ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ } [86]، فرابط التعليل جاء ليربط بين نتيجة وهي تكذيب فرعون بالآيات التي جاء بها موسى- عليه السلام – وهي العصا واليد وسائر الآيات التي أراها لفرعون، وحجّتة التي هي اتّهام موسى-عليه السلام – بالسحر وإنه يريد إخراج القبط من أرضهم وهي أرض مصر وهي تهمة سياسية يريد صرف الناس عنه وإثارتهم عليه بأنه عدو يريد طردهم من بيئتهم ووطنهم[87] ، والغاية من هذه الحجّة الاستئثار بالسلطة والحكم والسيطرة، التي يستعملها عادة الطواغيت كلّما رأوا أنفسهم في خطر[88]، لذا نجد فرعون استعمل الرابط الحجاجي(اللّام) ليختصّ بحجة الإخراج من الأرض؛ لتكون الحجة الأهم في التكذيب، ويُلحظ الترابط الحجاجي في هذا الرابط.

الحجة1: تخرجنا

الحجة2: بسحرك


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

الرابط: لام التعليل

النتيجة1: كذّب

النتيجة2: أبى

فالرابط هنا جاء لتبرير النتيجة الأولى والثانية وهما التكذيب والإباء لإقناع الناس بالحجتين: الإخراج من الأرض والسحر.

وقد واجه قوم هود-عليه السلام-نبيهم بحجة أخرى غير الإخراج من الأرض وهي صرفهم عن دين آبائهم مضافا إليها عبادة الله وحده موظّفين الرابط( اللام) في قوله تعالى- المحكي عنهم- {قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ } [89]، أمّا النتيجة فهي اتهامه بالسفاهة والكذب في قوله تعالى: {قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ } [90]، والسفاهة في نظرهم أن لا يوافق المرء تقاليد مجتمعه، أي يهجر دين قومه إلى دين آخر[91] ، لذلك كانت حجتهم التمسُّك بالتقاليد، فأنكروا عليه أمره لهم بالتوحيد، وترك تقليد الآباء، لكن الكافرين هنا طلبوا وقوع العذاب؛ لأن توجيهه مستلزم التهديد والتخويف بالوعيد، فطلبوا نزول العذاب لظنهم أن الوعيد لا يتأخر [92]، فالحجة الأولى (نعبدَ الله)، فالفعل المضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وعُطِف عليه الفعل (نذرَ) [93] ، فأصبحت حجتان، ولبيان الربط الحجاجي لهذه الحجة:

الحجة1:نعبد الله وحده.

الحجة2:نذر ما كان يعبد آباؤنا.

( الرابط الحجاجي): لام التعليل

النتيجة1: نراك في سفاهة.

النتيجة2: نظنك من الكاذبين.

**2- رابط التساوق الحجاجي Coorientation argumentative(حتى):**

يُسمَّى الرابط المدرَّج للحجج فالحجج المربوطة بهذا الرابط تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة (Classe argumentative)، أي تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعده هي الحجة الأقوى، لذلك القول بعدها لا يقبل الإبطال أو التعارض الحجاجي[94]، ولا يكون الربط بين الحجج به إلّا بشروط منها: أن الذي يسبق (حتى) حجّة لفائدة نتيجة معينة، كذلك تكون الحجة السابقة لها واللاحقة يشتركان في الوجهة الحجاجية نفسها، أي يخدمان النتيجة نفسها، أمّا الشرط الثالث فتكون الحجة الثانية هي الأقوى من حيث الطاقة الحجاجية، لكن لا تكون الأقوى من حيث القدرة الإقناعية؛ لإمكان تغير موقعها باستبدال الأولى بالثانية فتكون الأولى هي الأقوى[95].

وقد وظّف الكافرون هذه التقنية الحجاجية في محاولة منهم لتعجيز النبي محمد- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-بإدراج حججٍ تقود إلى الحجة الأقوى بالرابط(حتى) التي تخدم نتيجة واحدة وهي: (لم يصدقوا به ولم يؤمنوا)، في قوله تعالى: {وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ}[96]، فتحكي الآية قول أكابر كفار مكة في تكذيب معجزات النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-التي تدلُّ على صدق نبوته، فذكروا حجة باطلة، وهي أنْ يعطوا معجزة مثل الأنبياء ليصدِّقوه[97]، وبما أن الحجّة المربوطة بهذا الرابط تخدم نتيجة واحدة، والحجّة التي ترد بعده هي الحجّة الأقوى، ولا تقبل الإبطال أو التعارض الحجاجي[98]، لذلك ربط بين حجتين، الأولى (لن نؤمن)، والثانية (نؤتى مثل ما أوتي رسل الله)، وهي الأقوى، فأظهر التدرج من إنكار الإيمان إلى نزول المعجزات عليهم، فكأنهم يقولون إذا كانت النبوة حقاً فنحن أولى منك[99] وهذا شأن المتكبرين الذين يرون أنفسهم أحقُّ بمقام النبوة.

وتتمثل هذه الحجج في السلَّم الآتي:

-الحجة1/ لن نؤمن.

-الحجة2/ نؤتى مثلما أوتي رسل الله.

-الرابط (حتى).

-النتيجة/ أنت غير صادق.

ومنها قوله تعالى المحكي عنهم: {وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ٩١ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ }[100]، يكشف السياق هنا بأن الرابط(حتى) تعليلية، فيكون ما قبلها علّة لما بعدها، وقد استعملت هنا للحجاج والإقناع، فالحجّة تقدم بأساليب مختلفة بحسب الرابط الذي وُظِّف في الجملة، فتقدم الحجة بوصفها الأقوى من الحجج التي سبقتها[101]، فجاء الكافرون وهم رؤساء مكة متذرعين بحجج للإنكار[102] وأولها الحجة: (تفجر لنا من الأرض ينوعا)، ثم تساوقت الحجج تدرُّجاً بعد الرابط الحجاجي وثانيها: (تكون لك جنة من نخيل)، وثالثها: (تسقط السماء كما زعمت)، ورابعها: (تأتي بالملائكة قبيلا)، وخامسها:(يكون لك بيت من زخرف)،وسادسها: (ترقى في السماء)، فتكون النتيجة(لن نؤمن لك) وهو إنكار التصديق والإيمان به، ومن اللافت للنظر كثرة الحجج التي أوردها الكافرون هنا مقارنة بسابقه على الرغم من أن الكافرين هم من أهل مكة، وذلك أن الخطاب هنا موجّه مباشرة إلى الرسول- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-قصدوا منها استمالته وحثّه على المبادرة في الامتثال؛ وبما أنّ الحوار حوار إقناعي وهم يعدّون أنفسهم أعلى مرتبة منه، فناسب السياق كثرة الحجج التي أرادوا منها تخييره، أمّا في الخطاب السابق فليس الرسول- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-حاضراً فاختصروا*الحجج في قول واحد بقوله: {حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ}؛ إقناعاً للكافرين من قومهم وتفاخراً وتعظيماً لأنفسهم، ويمكن تمثيلها على السُّلَّم:

-الحجة1/ تفجر لنا من الأرض ينبوعا.

-الحجة2/ تكون لك جنة من نخيل.

-الحجة3/ تسقط السماء.

-الحجة4/ تأتي بالملائكة قبيلا.

-الحجة5/ يكون لك بيت من زخرف.

-الحجة6/ ترقى في السماء.

-الرابط الحجاجي/(حتى).

-النتيجة/ أنت غير صادق.

**3 – رو ابط التعارض الحجاجي Antiorientation (بل):**

من الروابط الحجاجية التي تستعمل في التعارض الحجاجي، وتكمن حجاجيتها في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم، وهو ما يسمى بالتعاكس الحجاجي، وذلك أنَّ بعضها منفي وبعضها مثبت[103]؛ لأن (بل) حرف إضراب، فإن تلاها جملة فهي بمعنى الإضراب فأمّا أن يكون إبطالاً، أو انتقالاً من غرض إلى آخر، وإن تلاها مفرد فهي عاطفة، فإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها، وإنْ تقدمها أمر أو إيجاب فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشي[104]، وبهذا يكون لها استعمالان حجاجيان وفي كلتا الحالتين تكون (بل) رابطة بين حجتين غير منتميين إلى قسم حجاجي [105]:

1-اضراب انتقالي. 2-اضراب إبطالي.

و من الاضراب الانتقالي ما وظّفه الكافرون في استعمال (بل) للانتقال من غرض لآخر في توجيه خطابهم إلى النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-في قوله تعالى: {بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ}[106]، وهو اضراب انتقال من غرض إلى آخر، فأول حججهم قولهم: {أَ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ}، أي رؤية غير منظمة رآها فحسبها نبوة، ثم انتقلوا إلى حجة أخرى وهي {ٱفْتَرَىٰهُ} وهي أقوى من سابقتها؛ لأنّ الافتراء يستلزم التعمُّد، ثم حجة أقوى وهي {هُوَ شَاعِرٌ}، وهي أقوى من سابقتها؛ لأن المفتري إنّما يقول عن تروٍ، أمّا الشاعر فيلفظ أحياناً ما يتخيله وما يزينه له إحساسه من غير تدبُّر، فيمدح القبيح على قبحه ويذم الجميل على جماله، أو ينكر الضروري أو يصرُّ على الباطل[107]، ويُلحظ أنَّ الأداة (بل) تمكّن من إنجاز فعلين لغويين مع استيفاء ترتيبهما حجاجياً، ومن دلالة سُلَّميتها أنّ المُرسِل قد يضرب عن الحجة الأدنى إلى استعمال الحجة الأعلى[108]، ويؤكد هذه العلاقة (ديكرو)، أي علاقة الحجتين بالنتيجة فكلاهما موصل للنتيجة لكن ليس بالطاقة الحجاجية


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

نفسها، فالأولى مساعدة للثانية[109]، فجاؤوا بالحجة الأقوى و الأكثر إقناعاً بالنتيجة التي يريدون اثباتها و هي كون القرآن ليس من الله وإنّما هو من تأليفه.

ونجد الرابط الحجاجي للانتقال(بل) أيضاً في حجاج قوم صالح-عليه السلام-في تكذيبه محتجين على بشريته بكبرياء وغرور ونظرة متعالية وحب الذات، فهو بشر مثلهم وليس له امتيازات ليكون زعيماً وقائداً عليهم تجب طاعته[110] ، فقال تعالى حكاية عنهم: {فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ }[111]، والمضروب عنه محذوف يُقدَّر( ما ألقي) في الاستفهام الاستنكاري[112]، وهنا يُلحظ الرابط الحجاجي(بل) ساهم في إنشاء سُلَّم حجاجي للانتقال من نفي نزول الذكر عليه إلى اتّهامه بالكذب بصيغة مبالغة و( أشر) إشارة إلى أن كذبه ليس لضرورة وإنما هو بطر واستغناء وطلب للرئاسة [113]، وهذا الانتقال من درجة أدنى إلى درجة أعلى وأرقى في درجة الحجاج يحقّق قيمة إقناعية[114] .

أما الإضراب الإبطالي فإن الرابط (بل) يربط بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين والحجة الواقعة بعد الرابط هي الحجة الأقوى تخدم النتيجة المضادة والنتيجة المضادة هي المعتمدة وهي هنا مرادفة لـ (لكن) الحجاجية [115]، ونجد هذا الرابط في خطاب الكافرين وهم المتصدون لمحاجة النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**[116] في قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ }[117]، فيُلحظ الرابط الحجاجي هنا يقيم علاقة بين حجتين: الأولى قوله تعالى: {ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ} التي تخدم نتيجة مضمرة مثل:( آمنوا بالله)، والحجّة الثانية بعد (بل) وهي (اتباع سنة الآباء) وهي الحجة الأقوى في نظرهم التي هي حجة واهية؛ لأنهم تركوا طرق الهداية العلمية وهي( العلم، اتباع أهل الرشاد والهدى، الاستلهام من الوحي)، فلما تركوها سقطوا في هاوية الضلال والضياع [118]، هذه الحجة تخدم نتيجة مُضمرة مضادة لنتيجة الحجّة السابقة (لن نؤمن بالله) ويمكن تمثيلها بالمخطّط الآتية:

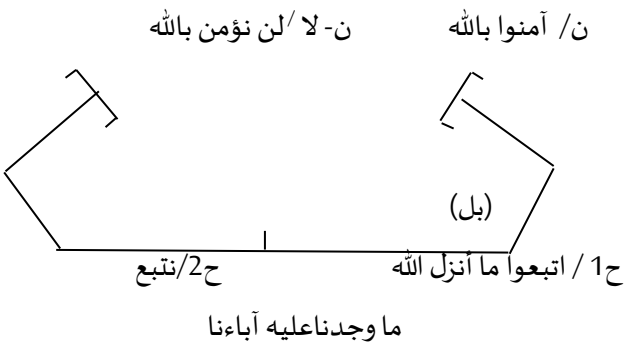


**الخاتمة ونتائج البحث:**

1-للعوامل والروابط الحجاجية أثر في الاستراتيجية الإقناعية عند الكافرين؛ لقوتها الإقناعية في مخاصمة الرُسُل والاعتراض على رسالاتهم، لذلك يُلحظ أنها كانت إحدى أدوات الإقناعية في خطاب الشرّ.

2-وظّف عامل النفي والاستثناء لإنكار الحياة الأخرى وأثبات السحر على الأنبياء الذي جاء النفي فيهما أشدّ من نفي البشرية عن الرُسُل مستعملين (إنْ) النافية؛ لأن اثبات السحر وإنكار الحياة الأخرى يتطلب توكيداً أشدّ من إنكار بشرية الرُسُل؛ لأنّ الثانية تعدُّ حقيقة مسلم بها، وجاءت أيضاً الحجّة موجّهة بالعامل(إنّما) للتكذيب واثبات الصلاح لهم، فهذا العامل يُخاطَب به مصرٌّ على الخطأ، يوجّه القول نتيجة محصورة، لذلك جعلوا به التكذيب أمراً ثابتاً عند النبي- **صلّى الله عليه وآله وسلّم**-وصلاحهم أيضاً.

3- استعمل الكافرون رابط التعليل الحجاجي للاعتذار عن إنكارهم الإيمان، ولتبرير كفرهم بحجج إقناعية محمّلة بالاتهام والتكذيب وحجج مثل الإخراج عن الأرض وجلّها يخدم السلطة، وجاءت روابط التساوق الحجاجي لتؤدي وظيفة إقناعية وهي التكذيب


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

والتعجيز، وبيّن البحث أنّ المُخاطب إذا كان حاضراً تكون حجج التعجيز أشدّ؛ لسرعة الاستمالة والاستجابة، أمّا الرابط الحجاجي (بل) فوظفوه بحجة للتكذيب، واتباع سنّة الآباء .

**الهوامش:**

(1)ينظر: الحجاج والمعنى الحجاجي، أبو بكر العزاوي ،ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ، تنسيق حمو النقاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ط/1 ، 2006 :63- 64

(2)ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، قدور عمران :36

(3)ينظر: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس:112

(4) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عزّالدين الناجح، مكتبة علاء الدين تونس، ط/1 ،2011 :35

(5) ينظر: اللغة والحجاج ، أبو بكر العزّاوي :28

(6) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي:2/375-376

(7)كشاف اصطلاحات الفنون :2/1722

(8) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي :246

(9)ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية :47

(10) ينظر: نفسه :52-53

(11) سورة هود:53

(12) ينظر: الميزان في تفسير القرآن :10/289

(13) ينظر: الحجاج في كلام الإمام الحسين، عايد جدوع حنون :76

(14)ينظر: حجاجية عامل النفي في الخطاب التفسيري ابن عاشور إنموذجا، ميلودي عبابسي، مجلة المدوَّنة، مج/5، العدد/1، 2018 :120

(15) سورة الأنعام :91

(16) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور:7/363

(17) ينظر:إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي، 2006 :244

(18) ينظر: التحرير والتنوير:7/363

(19) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه:238

(20) دلائل الإعجاز :328

(21) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية :55

(22) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس:372

(23) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مثنى كاظم صادق:114

(24) ينظر: المصدر نفسه:48

(25) سورة النحل :101

(26) ينظر: الكشاف ، الزمخشري:3/473

(27) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: 12/157

(28) ينظر:الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي:8/242

(29) سورة البقرة :11

(30)ينظر: التحرير والتنوير:1/284-285

(31) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية :55-56

(32) ينظر: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى أمين، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ط/7 :216

(33) ينظر: اللغة والحجاج : 29

(34) ينظر: استراتيجيات الخطاب :2/308

(35) ينظر: رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية، رائد مجيد جبّار الزبيدي، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ط/1، 2017: 168

(36) سورة المؤمنون : 24

(37) العوامل الحجاجية في اللغة العربية:61

(38) ينظر: روح المعاني:18/25

(39) دلائل الإعجاز :332

(40) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط/4 ، 1997 :364

(41)ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، كلمة للنشر والتوزيع، ط/1 ،2015 ، :109

(42)ينظر: الميزان في تفسير، الطباطبائي :15/28

(43) ينظر: الأمثل:10/308

(44) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود :6/130

(45) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية :47-49

(46) سورة الشعراء :153-154

(47) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ،دار الرائد العربي لبنان ، ط/2 ،1986 :238

(48) دلائل الإحجاز، عبدالقاهر الجرجاني:335

(49) ينظر: مجمع البيان/ الطبرسي :7/252

(50) ينظر: التحرير والتنوير:19/177

(51)ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب:3/2612

(52)ينظر : التحرير والتنوير:19/177


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

(53) سورة الشعراء : 186

(54) الكشاف :413/4

(55) ينظر: التحرير والتنوير:186/19

(56) الحجاج في كلام الإمام الحسين :77

(57) ينظر: الأمثل : 324/11

(58) سورة الشعراء : 187

(59) ينظر: التحرير والتنوير:187/19

(60) سورة المؤمنون :37

(61) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه :202/5

(62) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية:64

(63)ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط/1، 2000 :578

(64) سورة الأنعام :29

(65) ينظر: اسلوبية الحجاج التداولي:203

(66) ينظر: التحرير والتنوير: 187/7

(67) روح المعاني، الآلوسي:32/18

(68) سورة المائدة:110

(69) ينظر: الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ، رشيد الراضي ،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته :436/1

(70) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبدالأعلى السبزواري :291/12

(71) ينظر: الأمثل :130/4

(72) سورة المائد :110

(73) ينظر: الأمثل :152

(74) سورة الأنعام : 7

(75) التحرير والتنوير : 142/7

(76) ينظر: الحجاجيات اللسانية عند انسكومبر وديكرو ، رشيد الراضي ،عالم الفكر، العدد/1 ،مج /34 سبتمبر2005 :235

(77) ينظر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، أزوالد ديكرو ، جان ماري سشايفر، تر/ منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي :505

(78) استراتيجيات الخطاب :295/2

(79) ينظر: آليات الحجاج في خطب الحجاج دراسة تداولية ، محمد شكيمة ، (رسالة ماجستير):118

(80) ينظر: تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب ، آن روبول ، جاك موشلار ،تر/ لحسن بوتكلاي ، دار كنوز ، ط/1 ، 2020 : 137

(81) ينظر: رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية:107 -108

(82) ينظر: شرح المفصل :14/9

(83) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح/ فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط/1 ، 1992 :109

(84) ينظر: لغة الحديث النبوي وفق استراتيجيات الخطاب(كتاب اللؤلؤة والمرجان إنموذجاً)، رضوان عبد الكريم الطاهر، ( رسالة ماجستير) إشراف سمير شريف استيتية، كلية الآداب ،جامعة اليرموك، 2016 :214

(85)ينظر: رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية :137

(86) سورة طه : 56-57

(87)ينظر: الميزان في تفسير القرآن :171/14

(88) ينظر: الأمثل:16/10

(89) سورة الأعراف:70

(90) سورة الأعراف :66

(91) ينظر: الكشاف :458/2

(92) ينظر: اللباب:189/9

(93) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش:578/2

(94) ينظر: اللغة والحجاج :73

(95) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه :355

(96) سورة الأنعام :124

(97) ينظر: مجمع البيان:118/4

(98)ينظر: رسائل الأمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية:124

(99) ينظر: الأمثل:312/4

(100) سورة الإسراء:90-93

(101) ينظر: اللغة والحجاج :75-77

(102) وفيهم الوليد بن المغير وأبو جهل اجتمعوا فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصموه، فطلبوا منه تيسير الجبال وأن يجري الأنهار وأن يبعث لهم من مضى ، فقال ما لهذا بعثت ، فقالوا إن لم تفعل ذلك فاسأل ربك أن يبعث ملكاً يصدقك ويجعل لنا جنات وكنوز. ينظر: الأمثل:99/9

(103)ينظر: استراتيجيات الخطاب :302/2

(104) ينظر: مغني اللبيب ، ابن هشام:112/1


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

(105) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية :140

(106) سورة الأنبياء:5

(107) ينظر: الميزان في تفسير القرآن :252/14

(108) ينظر: استراتيجيات الخطاب :305-304/2

(109) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية:139

(110)ينظر: الأمثل :240/17

(111) سورة القمر:24-25

(112) ينظر: اللباب، في علوم الكتاب :263/8

(113) ينظر: المصدر نفسه الصفحة نفسها

(114) ينظر العوامل الحجاجية في اللغة العربية:142

(115) ينظر: اللغة والحجاج :63-64

(116) ينظر: التحرير والتنوير:175/21

(117)سورة لقمان:21

(118) ينظر: الأمثل:41/13

**المصادروالمراجع:**


• القرآن الكريم:

**<u>الكتب المطبوعة:</u>**

• إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، لبنان (د.ط).

• استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط/2، 2015م.

• أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط/1، 2015م.

• اعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، كمال الملك ، قم - إيران، ط/1، 1425هـ.

• الأمثل في تفسير الكتاب المُنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط/2 2005 م.

• إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، 2006م.

• البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تح/ أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة – مصر، 2006 م.

• البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، قدور عمران، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط/1، 2012م.

• البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، فضل حسن عباس، دار الفرقان، ، إربد – الأردن، ط/4 ، 1997م.

• البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى أمين ، مؤسسة الصادق للطباعة، قم – إيران، والنشر، ط/7، 2019 م.

• التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقّاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط - المغرب، ط/1 ، 2006م.

• التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور(ت1393ه)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

• تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، آن روبول ، جاك موشلار، تر/ لحسن بوتكلاي ، دار كنوز المعرفة، عمان -الأردن ، ط/1، 2020م.

• الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي(749ه)، تح/ فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط/1 ، 1992م.

• الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط/1، 2010م.

• الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط/2، 2011م.



DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

• دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت471هـ، أو474هـ)، تح/ محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني، (د. ط).

• رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية، رائد مجيد جبّار الزبيدي، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة - العراق ط/1، 2017م.

• روح المعاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت127هـ)، إدارة الطبعة المنيرية دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان.

• شرح المفصل ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي(ت643هـ)، المطبعة المنيرية، مصر(د. ت).

• العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عزّالدين الناجح، مكتبة علاء الدين، صفاقس - تونس، ط/1 ،2011م.

• في ظلال القرآن، سيد قطب (ت1966م)، دار الشروق، القاهرة - مصر ، ط/32 ، 2003م.

• في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ،دار الرائد العربي، بيروت - لبنان ، ط/2 ،1986م.

• الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، تح / خليل مأمون شيحا، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية ، ط/1، 1998م.

• القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، أزوالد ديكرو ، جان ماري سشايفر، تر/ منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي، معرة النعمان - سوريا.

• اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمرو بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تح/ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1998م.

• اللغة و الحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء - المغرب ، ط/1، 2006م.

• مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، دار العلوم، بيروت - لبنان ، ط/1 ، 2005م.

• معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمّان – الأردن، ط/1، 2000م.

• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ( ت761هـ)، محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1991م.

• مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري(ت1414هـ -1993م)، دار التفسير، قم - إيران ، ط/5، 2010م.

• موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (ت1191هـ)، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط/1، 1996م.

• الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطباطبائي (ت 1321هـ -1981م) ، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان ، ط/1 ، 1997م.

• النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة - مصر، 2014م.

• النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، محمد طروس ، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط/1 ،2005 م.

**الرسائل والأطاريح:**

• آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً، لعرباوي نورية، إشراف/مفلاح بن عبدالله، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية، 2018م.

• الحجاج في كلام الإمام الحسين ، عايد جدوع حنون ، أطروحة دكتوراه، أشراف حامد الظالمي، كلية التربية جامعة البصرة،2013م.


DOI:10.52113/uj05/023-16/1361-1375

• لغة الحديث النبوي وفق استراتيجيات الخطاب(كتاب اللؤلؤة والمرجان إنموذجاً)، رضوان عبد الكريم الطاهر، ( رسالة ماجستير) إشراف سمير شريف استيتية، كلية الآداب ،جامعة اليرموك، 2016م.

**الدوريات:**

• الحجاجيات اللسانية عند انسكومبر وديكرو ، رشيد الراضي ،عالم الفكر، العدد/1 ،مج /34 سبتمبر2005م.

• حجاجية عامل النفي في الخطاب التفسيري ابن عاشور إنموذجا، ميلودي عبابسي، مجلة المدوَّنة، مج/5، العدد/1، 2018م.

## operateurs and connecteurs argumentatifs in of evil among the unbelievers in the noble Quran

Abdul ameer Hassan Khayoon

Ali farhan Jawad

University of Al-Muthanna, College of Education for Human Sciences-

**Abstract**:

The Qur'anic discourse includs dialogues that took place between the prophets and their people, as the rhetorical position of the two poles of the conflict was revealed. The prophets and reformers stood on side and the unbelievers on the other. They used many persuasive tools that represent their evil discourse, like argumentatile operatars and toools . The research tries to know these tools clearly.that from the Noble Qur'an. So it is divided into two parts, the first included the factors, and the other includs the links. Then the research ends with the conclusion that presents the most important results.

**Key words: argument, operateurs and connecteurs argumentatifs, Quranic discourse, unbelievers**